ثورة القاضي جَعفَر بن عبد الله بن جَحاف المَعافِري في بلَنسِيَة

(485 - 487 ه / 1092 - 1094 م)

الأستاذ: سالم كربوعة، جامعة بسكرة ، الجزائر

الأستاذ الدكتور: عبد العزيز شهبي، المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة - الجزائر

الملخص:

يتناول هذا البحث ثورة القاضي أبو جعفر ابن جحاف في مدينة فالنسيا، وذلك بعد نهاية عصر ملوك الطوائف في الأندلس، وفترة سيطرة المرابطين عليها. وقد طمح هذا الفقيه إلى تأسيس مملكة والاستقلال بمدينة فالنسيا، لكنه لم ينجح لأنه لم يكن رجل سياسة ولا رجل حرب، فاستمرت دولته سنتان فقط، إلى أن جاء السيد القمبيطور، حيث تمكن من انتزاع المدينة منه وقتله حرقا سنة 487 هـ / 1094 م .

Abstract:

This research deals with the jurist Abu Jaafar Ibn Djahaaf revolution in the city of Valencia, after the end of the era of kings of Denominations in Andalusia, and Marabouts' control on it. This jurist has aspired to the founding of a Kingdom independently in Valencia, but it did not work because he was neither a politician nor a man of war, so, his state brought into being only for two years, till the coming of Mr. El Cid Campeador, when he managed to wrest the city and kill him burned to death in 1094.□

ثورة جعفر بن عبد الله بن جحاف (1) المعافري في بلنسية:

يعتبر قرار إلغاء الخلافة الأموية في الأندلس سنة 422 هـ / 1031 م من اخطر القرارات على الساحة السياسية الأندلسية، فبمُوجبه انقسمت البلاد إلى دويلات كثيرة أطلق عليها اسم ملوك الطوائف، استمرت حتى عبور المرابطين إلى الأندلس بعد سنة 479 هـ / 1086 م والقضاء عليها ابتداء من سنة 484 هـ / 1091 م، وكانت بلنسية Valencia وطليطلة Toledo ضمن أملاك بني ذي النون إلى غاية سنة 478 هـ/ 1085 م إلى أن استولى الفونسو السادس Alfonso VI على طليطلة بمباركة من القادر يحيى بن ذي النون بعد مجزرة مروعة راح ضحيتها آلاف المسلمين، فتخلى عنها القادر مقابل بلنسية.

وكانت بلنسية محل أطماع العديد من الأقطاب كالمستعين والمنذر من بني هود ومحل أطماع الفونسو أيضا، والأخطر منهم جميعا السيد القمبيطور El Cid Compeador هذا المحارب النصراني الذي كان يعمل لصالح سيده الفونسو تارة ولحسابه الخاص تارة أخرى، وبفضل كثرة أتباعه سيطر على شرق الأندلس آخر عصر الطوائف وبداية عصر المرابطين في الأندلس، إلى غاية أن ثار القاضي أبو جعفر ابن جحاف في مدينة بلنسية سنة 485 هـ / 1092 م واستقل بالمدينة لمدة سنتين ، فما كان على السيد إلا التحرك إليه والقضاء على ثورته، حيث انتهى الأمر بمقتل القاضي حرقا على يد هذا المغامر كما سنرى في تفاصيل هذا البحث.

تنازل القادر بن ذي النون عن طليطلة لصالح النصارى :

كانت طليطلة [2] طِيلة عصر الطوائف تحت حكم بني ذي النون حتى تنازل القادر عنها لألفونسو السادس Alfonso VI ملك قشتالة Castilla، وكان كما يقول ابن بسام السبب في تهييج نارها وتأجيج أوَارِها وكان "...عندما خلى بين أذفونش وطليطلة جدّد الله رسْمها وأعاد إلى ديوان المسلمين إسمها قد عاهده على أن يعيد له صعْب بلنسية [3]. ذَلولا وإن تمتع بنظرتها وتملك حصْرتها ولو

قليلا عِلما منه أنه أسير لديه ..." [4]. ويؤكد المقري على أن القادر خرج له عنها "... وشرط عليه أن يُظاهره على أهل بلنسية فقبل شرطه وسلّمها..." [5].

يتوقف الأمر عند هذا الحد بل إن القادر كتب إلى ألفونسو في كل هذا طمعا منه في أن يأخذ بلنسية فطار إليه "... الأذفنش بجَناح ووَصل الغُدو بالرواح فحين وافاه أخْلي له البلد وحصل فيها بالأهل والولد بعد أن شرط على من فيها من المسلمين أن يؤمِّنهم في أنفسهم وأموالهم وأنَّ من أحب الخروج لم يُمنع منه ومن أحب المُقام لم يُلزم سوى آداء الجِزية على عدد ما عنده من الأشخاص ..." [6].

وبدوره وعد ألفونسو القادر بافتتاح "دانية" و"شنتمرية" الشرق، وكان هدف ألفونسو هو السيطرة على الشرق الأندلسي بأكمله، وهكذا بعد أن سقطت طليطلة بيد الفونسو سنة 478 هـ / 1086م، سار القادر في صُحبة آلِه ومتاعه قاصدا إلى بلنسية فصَدَّته في الطريق سائر القلاع القديمة التي كانت تحت حُكمه وأغلقت أبوابها دونه، ماعدا قلعة "قُونكة" [7] التي رحب به صاحبها ابن الفرج [8] إذ هُم أشياعه "... ووُلاة أمره ووَاعيَةُ عُرفِه ونُكرِه، بهم أولًا صَدَع وإليهم آخرًا نَزَع ... [9].

بعد أن استقر القادر في قصبة "قونكة" بعث إبن الفرج إلى بلنسية وكان صاحبها يومئذ عثمان بن عبد العزيز للترويج لسيده بأنه هو صاحب المدينة الشرعي، فانقسم أهل بلنسية وفقهاؤها بين مؤيد لفكرة تولي القادر على إمرتهم وبين مؤيد لأحمد المستعين بن هود، وعاد ابن الفرج إلى "قونكة" ودعا القادر للسير إلى بلنسية لانتهاز الفرصة، فسار القادر إليها ومعه سرية من جند النصارى أمده بها ألفونسو تحت إمرة قائده "البرهانس" Alvar Fanez، وخشية من أن تختلط الأمور وتتعرض لهجوم القشتاليين، أعلن أهل بلنسية خلع عثمان بن عبد العزيز الذي لم يلبث في منصبه إلا سبعة أشهر، ودخل القادر المدينة في مظاهر احتفالية وتسلم قصرها من القاضي ابن لبون ونزل "البرهانس" وجند قشتالة في ضاحية

الرُصافة في شوال سنة 478 هـ/ 1086 م، واستقر على حكمها إلى غاية رمضان سنة 485 هـ/ 1093 م (10).

بلنسية تحت حكم القادر بن ذي النون :

هكذا استولى القادر على بلنسية فقامت دولة بني ذي النون مرة أخرى في شرق الأندلس بعد أن دُرِست في طليطلة على يد ملكها الشريد الخانع القادر، في مثل الظروف التي كانت عليها في أواخر أيامها بطليطلة دولة ضعيفة تَدين بوجودها لملك قشتالة ولِحِراب الجند النصارى، وما لبث القادر أن أبدى في صولة الضعيف إذا تَحَكَّم ففرض على المدينة حُكم طغيان شامل وتولى القاضي ابن لبون حِجابته وغدى يده اليمنى، يُقرِّب إليه الأعيان والقضاة بالهدايا حتى ثقلت وطأة القشتاليين على المدينة وأرهقوها بمُؤنهم ومَغارمهم فاشتد السخط على القادر وشيعته واضطرب حبل الأمن والنظام، وبدأ القادر في مطاردة الأعيان والأكابر مطالبا إياهم بسداد الأموال رغبة في إرضاء القشتاليين، وغدت السيادة الحقيقية " للبرهانس " وجنده فغادر بسبب هذا الأكابر والأعيان هروبا من الطغيان (11).

لم تكن أعمال الإضطهاد التي مارسها القادر في حق أعيان بلنسية لجمع متطلبات البرهانس كما يسميه دوزي لم تكن كافية، فوجد نفسه على شفا الإفلاس، وحينذاك لم يكن بوسعه إلا أن يَعرِض على القشتاليين الإقامة في مملكته نظير إقطاعهم أراضي شاسعة فقبلوا مقترحه وجلبوا العبيد لزراعة أراضيهم، كما زادت ثرواتهم من غزوات النهب والسلب من البلدان المجاورة، وازداد عددهم أكثر بمن انضم إليهم من أوشاب العرب والعبيد، واضحو عصابات تمارس الشرور لما طُبعت عليه من الفضاعة والإسراف في قتل الرجال وهتك أعراض النساء، ولطالما باعوا الأمير المسلم لقاء رغيف من الخبز أو كأس من الخمر أو رِطل من السمك وإذا امتنع هذا الأخير عن افتداء نفسه قطعوا لسانه وسَمَّلوا عينيه وتركوه للكلاب تنهشه (12).

لم تزل هذه الحالة الصعبة التي عاشتها بلنسية أعوام عديدة، ولم يتنفس أهلها الصعداء إلا بعبور المرابطين إلى الأندلس بانتصارهم الظافر يوم الزلاقة [13]. Sagrajas 479 هـ/ 1086م، حيث فرغت من قواتها التي هبت بقيادة البرهانس لنجدة الفونسو، وكما رأينا ولت جموع الكفر تجر أذيال الهزيمة الساحقة، لكن هذه الحال لم تطل إذ أضحت بلنسية بين أطماع ثلاثة أقطاب، المنذر بن هود واحمد المستعين صاحب سرقسطة والسيد القمبيطور هذا الاخير الذي بدا يفكر في سحب البساط من تحت ارجل حليفه القادر .

يذكر ابن الكردبوس في أحداث سنة 481 هـ/ 1088م أن ابن هود تحرك من " لاردة " وحاصر بلنسية "... طامعا في أخذها من يد القادر، فلما سمع ابن أخيه المستعين استنصر بالسيد القمبيطور [14]. لعنه الله وخرج معه في أربعمائة فارس وغزا معه بنفسه حِرصا منه على تملك بلنسية على أن للقمبيطور أموالها وللمستعين جَفْنها ..." [15].

بعد أن اجتمعت القوات المتحالفة والطامعة في مُلك بلنسية سارت لحصارها ، ولم يكن القادر أثناءها على علم بالحلف الذي عقده المستعين مع السيد، وأدرك القادر أن هناك شيئًا بينهما فدعا هؤلاء إلى النزول في القصر واستمال السيد إلى جانبه وأغدق عليه الهدايا الغالية ، فتنكر السيد لحليفه المستعين بحجة أن القادر يدفع الجزية لملك قشتالة، وأن أي إعلان للحرب على القادر هي إعلان لها على ألفونسو، فما كان على المستعين إلا أن انسحب إلى سرقسطة وترك احد قُواده مع مجموعة من الفرسان ليكونوا في خدمة القادر ظاهرا وليحتلوا المدينة إذا ما سنحت لهم الفرصة من جديد [16].

بلنسية تحت حكم السيد القمبيطور :

في مثل هذه الظروف التي طبعها خنوع الأمراء المسلمين لملك قشتالة والسيد على حد سواء بدأ السيد القمبيطور يراوغ الجميع ويعمل لحسابه الخاص، ببيع العدو والصديق على السواء في سبيل أن تكون بلنسية ملك له، فوعد القادر بحمايته بعد أن سلبه الهدايا والأموال الثمينة، كما وعد المنذر بتحقيق بُغيته في

الوقت المناسب، وأوهم المستعين أخا المنذر بالأمر نفسه، كما راوغ ملكه الفونسو أن كل ما تحت يده من أحواز بلنسية له، وأضحى بهذا في قبضته بلنسية والسهلة والبونت ومربيطر [17].وكل جنوب شرق الأندلس يَدين له بالطاعة ودفع الجِزية [18].

أحس ألفونسو بمكر قائده السيد فحشد له جمعا قصد به بلنسية لمنازلتها "... ومحاصرتها بعد أن كتب إلى جنوة Genoa وبيشة Pisa أن يأتوه في البحر فوصلوا إليه في نحو أربعمائة قِلاع فاستحكم طمعا فيها وفي جميع سواحل الجزائر ..." لكن الله خالف وفرَّق بين كلمتهم وكان هذا سببا في غضب السيد لانه كان "... يُعِدها له طاعة والقادر بها عامله ..." فكان هذا من أقوى الأسباب التي فرقت جموع الشر عن بلنسية [19].

فشل الحصار دون أن يحقق هؤلاء غرضهم لأن التنافر بين السيد القمبيطور وسيده ألفونسو يعود إلى يوم الزلاقة، إذ أن السيد لم يشارك في هذه المعركة ولم يشارك أيضا في الدفاع عن حصن لُبيط[20].Aledo غرب الأندلس، وحتى أثناء حصار بلنسية في سنة 485ه/ 1092م وردته أنباء عن القمبيطور بأنه عاث فسادا في أراضي قشتالة ربما ليشغل الفونسو عن حصار المدينة، فسلبه الفونسو الكثير من الحصون التي كانت تحت إمرته فأرسل السيد رسولا يبرئ نفسه مما نُسب إليه فعفا عنه وأطلق سراح زوجته دونيا وأطفاله وسمح لهم بمغادرة قشتالة وان يلحقوا بأبيهم [21]، وفي المقابل كان غرضنا من رواية هذه الأحداث التاريخية هو توضيح الأجواء السياسية لمدينة بلنسية لما قبل فترة حكم ابن جحاف لها، أي قبل سنة 485 هـ / 1092 م.

سئم البلنسيون حالة الفوضى التي طبعت مدينتهم لعقود من الزمن، كما سئموا المغارم والمُكوس المسلطة عليهم من قِبل السيد وأزلامه، وكان السيد كثير الترحال بين المدن وكان يترك ممثلا عنه في كل مدينة يدين له بأشد الولاء وكان حليفه في بلنسية ابن الفرج، وكان قاضي بلنسية حينها جعفر بن عبد الله بن جحاف المعافري يناوئ السيد كما كان معاديا للقادر في نفس الوقت، وكان ابن

جحاف يتحين الفرصة المناسبة للتخلص من الرجلين، وفي خضم هذه الأحداث كان المرابطون يقتربون من بلنسية بعدما تمكنوا ضم الكثير من المدن إلى مملكتهم.

يذكر ابن عذاري أن القائد المرابطي ابن عائشة توالت انتصاراته وصولا إلى مرسية "... و لما توالى ظَفَره بها وبِدَوَاتِها، وقع الإِصفاق من القاضي ابي احمد جعفر بن عبد الله بن جحاف وأهل العقد والحل من أهل بلنسية على استدعاء محمد بن عائشة فأنفذ إليهم لَمّةً من المرابطين ..."(22).

بينما يذكر ابن الكردبوس رواية مفادها لقاء ابن عائشة وابن جحاف ويقول في هذا أن ابن عائشة دخل "... دانية فوافاه بها ابن جحاف قاضي بلنسية وسأله النهوض إليها معه فلم يمكنه أن يفارق موضعه فأنفذ معه عسكرا وقدَّم عليه قائده ابا نصر فوصلا اليها..."(23).

بلنسية تحت حكم القاضي ابن جحاف :

وعلى أية حال فقد استجاب ابن عائشة لدعوته فاستيقظت المدينة ذات صباح على قرع الطبول وسأل ابن الفرج عن الخبر فقيل له أن سرية من الجيش المرابطي في خمسمائة فارس تقف على باب تُطيلة، في هذه الأثناء قاد ابن جحاف جموع الثائرين واتجه إلى قصر بلتسية واعتقل ابن الفرج ممثل السيد القمبيطور وحاول العثور على القادر، هذا الأخير الذي أحس بتغير موازين القوى لصالح المرابطين وان الدائرة ستكون عليه من أهل بلنسية، لكن الوقت أتاح له في أن يتزين في ملابس امرأة ويحمل ثرواته الأغلى ثمنا والأندر نوعا ثم خرج من القصر واختفى داخل منزل متواضع المظهر، ونهب الثائرون ما تبقى في القصر (24).

بحث ابن جحاف على القادر الذي تعددت الروايات بشان اختفائه، حيث قيل انه اختفى في بعض حمامات القصر ومعه صندوق من الحلي والجواهر الخاصة بزوجه السلطانة زبيدة، فوجده ابن جحاف فقتله في حينها وحملت رأسه

على رمح وطيف بها في شوارع بلنسية وكان هذا في 23 رمضان سنة 485 هـ/ 28 أكتوبر 1092 م [25].

وبويع ابن جحاف في اليوم الموالي بالامارة فاخذ في تحصين المدينة تحسبا لأي طارئ لان المقتول والمعزول حليفا السيد القمبيطور، والذي سيكون له عواقب وخيمة على شخص ابن جحاف في المستقبل .

بيد أن الرواية المسيحية تقول أن ابن جحاف أسَرَّ إلى بعض جنوده أن يغتالوا القادر وقام بالأمر رجل يدعى ابن الحديدي ، وتاريخ قتله كان في أواسط رمضان سنة 485 هـ/ 4 نوفمبر 1092 م وان الجنود اخذو تلك الجواهر ودفعو جزءا قليلا منها إلى ابن جحاف ، ووضعوا الجثة في نعش ودفن من غير غسل ولا تكفين [26]، ولا شك أن قضية الجواهر هي التي ستوقع ابن جحاف في حرج أمام السيد لأنه اقسم بأنه لا يملك كل جواهر السيد .

الآن وقد تبوأ ابن جحاف الرياسة كما يذكر ابن عذاري "... ورتب الجند والخدمة واستشعر غلظة الرؤساء واظهر أبهة الملك، وطمع بصره إلى قضية القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد ...فما حسن النظر ولا ساعده القدر، فكان يجلس مكتَنِفا بالوزراء والفقهاء والزعماء والغَلَمة أمامة فيركب فيتقدمه العبيد والطرد ويتأخر عنه الجند وتستقبله المُصَانعة بالدعاء والثناء ..."[27].

وعبارة (فما حسن النظر) تدل على أن الرجل لم يكن يفقه في السياسة شيء وانما كان همه المُلك مُغرما به، ولا هو بحسن التدبير أي انه لم يتهيأ لما قد يُقدم عليه السيد القمبيطور، بل اهتم بتحصين مدينته وحسب، ولم يتصل بالمناطق المجاورة لتكون له وقت الحاجة، ولا حتى اتصل بأمراء المسلمين وأوثق بهم عُرى الصداقة، ولا اتصل بالمرابطين ليكونوا له وقت الحاجة بل حسب نفسه بمنأى عن أي طارئ، وفي كل هذا حصر نفسه في مدينة مهما كانت الأقوات بها فساكنتها ليسو بالقليل، وهي حديثة العهد بالاستقلال في ظل الزعامة العربية، بل العكس من ذلك سنراه لما ضيق عليه السيد يعقد حلفا معه وفكر في طرد المرابطين من

ضواحي بلنسية ليتحالف مع النصارى على شاكلة من قبله طمعا في الحكم والملك.

في خِضم هذه الأحداث علم سيد شرق الأندلس بما حصل لحليفه القادر عن طريق من فرمن أصحاب الأمير المقتول وأصحاب الوزير ابن الفرج فتحرك القمبيطور من سرقسطة صوب بلنسية وأرسل إلى ابن جحاف يهنئه "...بالحسنة التي اكتسبها في رمضان بقتل سلطانه ويطلب أطعمته المختزنة عنده ببلنسية فراجعه الكمبيطور يقسم بمغلظات الإيمان ألا يبرح من بلنسية حتى يظفر به ويأخذ ثار ابن ذي النون منه ... "[28].

ارتكب ابن جحاف خطأ لا يُغتفر في أثناء حصار السيد لبلنسية التي عانت من جراء هذا الحصار إذ يذكر ابن عذاري في هذا أن آمل ابن جحاف كان "... إزعاج المرابطين عن بلنسية وكان ابن جحاف قد استثقلهم ، لكنه يستعملهم ، واستشعروا ذلك منه (أي المرابطين) فداخل الكمبيطور ابن جحاف في إخراجهم واستبداده بالملك لنفسه ليُقيمه معه مقام ابن ذي النون يحمي حوزته ويقاتل عنه فطمع في ذلك ..."[29].

وما شجع ابن جحاف على طرد المرابطين هو استشارته لابن الفرج الذي يدرك عقلية القمبيطور أكثر من إدراكه لعقلية أي مسلم آخر، وكان ابن الفرج يعلم نوايا القمبيطور ومُبتغاه فنصحه بالإصغاء للسيد والثقة فيه والاعتماد عليه، وهكذا أرسل إليه قابلا عرضه وبدأ في إجراءات تخفيض عطاء جند المرابطين بداعي حاجته للأموال لإرغامهم على ترك المدينة، كما أرسل أموالا إلى المرابطين ليكون عنده وقت الحاجة وحمل هذه الأموال ابن الفرج الذي أخبر السيد سرا بهذا فاعترض القمبيطور البعثة وسلبها الأموال [30].

وقعت بلنسية تحت حصار حقيقي من السيد القمبيطور، الذي فرض على أحوازها المغارم والمكوس نظير تعاونهم مع ابن جحاف، فكثر الجدل بين المحاصَرين داخل المدينة من أحزاب وطوائف سئموا طول الحصار، فما كان على ابن جحا ف إلا أن يُنفس عن المدينة بعقده لصلح مع السيد القمبيطور يتضمن :

أن يغادر المرابطون المدينة آمنين.

أن يُعطي ابن جحاف إلى السيد ثمن ما كان مُودعا بمخازنه من المُؤن وقت مقتل القادر.

أن يُؤدي له الجزية ومقدارها ألف دينار في الأسبوع مع متأخراتها .

أن يُبقي ضاحية الكدية بيد السيد.

أن يرتد الجيش القشتالي إلى ناحية جبالة Gebolla ويبقى هنالك ومعه السيد [31].

اتهم ابن بسام القاضي ابن جحاف بموالاة السيد القمبيطور وانه "... دفع نفسه في أمور سلطانية لم يتقدم قبلُ في غوامض حقائقها والى ركوب أساليب سياسية لم يكن له عهد باقتحام مضاربها ..." كما انه ضيق على المرابطين فانفضت "... عنه تلك الجملة اليسيرة من الخيل المرابطية التي كان تعلق بسببها وموَّه على الناس بها ..." [32].

وهكذا حيكت مؤامرة بإحكام ضد ابن جحاف فساهم فيها وهو لا يدري أضرارها على مستقبل دولته، كل هذا طمعا في أن يتسيد بلنسية، فكان جاهلا لأمور السياسة كما تناولت المصادر ذلك، واكبر خطا ارتكبه بان طرد المرابطين من المدينة، وهم الذين رضوه حاكما عليها مادام مسلما، فوجودهم هناك لا يعدو أن يكون سببا لتخليص الرجل ومدينته من الذل والمهانة التي عاشتها بلنسية طيلة عقود، لكننا سنرى نتائج طموحاته وطمعه كيف أوصلاه إلى ما لا يُحمد عقباه، ومادام في ذات الحال عقد حلفا مع السيد فبإمكانه أن يُوقع بالمرابطين في مكيدة يُبيدهم بها، ورجوعا إلى المصادر التي تناولت شخصية ابن جحاف أكدت كلها على أن الرجل كان طموحا إلى الرياسة والمُلك، فهذا ابن الابار الذي ترجم له ذكر أن سيرته لم تُحمد حتى قبل توليه حكم بلنسية، ولو لم يكن كذلك لما استعان بالأعداء على بني ملته المرابطين .

ويُمكن التماس عذر واحد لابن جحاف بصنيعه هذا هو الحصار الاقتصادي المفروض على بلنسية، الذي وإن طال سيُهلك الكثير من المتحصنين بها، لكنه في المقابل كان يعلم مدى قوة المرابطين، وأن باستطاعة هؤلاء قهر السيد وأزلامه وتوفير الجو الآمن له في ظروف أحسن من حكم السيد لبلنسية وهنا يتضح أكثر طموح القاضي في منصب الرئاسة .

سُرعان ما انقلب السيد القمبيطور على ابن جحاف وأخذ يعبث في نواحي بلنسية ويُخرِّب الزروع ويُطالب ابن جحاف بما لا طاقة له من الاموال، ويُضيِّق عليه ويتآمر ضده مع جيرانه من بني طاهر الذين نزحوا من مرسية إلى بلنسية [33].

حصار السيد لبلنسية و الاستيلاء عليها :

بهذا ازدادت حالة بلنسية سوءا على حد وصف ابن الكردبوس إذ كان أصحاب السيد يشُنون الغارات على المسلمين "... ويكشفون الحُرمات ويُقتلون الرجال ..." إلى درجة أن كثير من الناس ارتدوا عن الإسلام ونبذوا شريعة النبي صلى الله عليه وسلم، إلى أن انتهى الأمر إلى "... بيعهم المسلم الأسير بخبزة وقدح خمر ورطل حوت... [34].

طالب السيد القمبيطور بابنه رهينة حينها اكتشف ابن جحاف النوايا الحقيقية للسيد بعد فوات الأوان، وهنا ينجلي أمر كان في الخفاء هو تريُث السيد في انتزاع بلنسية من ابن جحاف بالقوة حتى اكتمل مشروعه مع ابن الفرج وبني طاهر حينما افسد هؤلاء ما بين ابن جحاف والمرابطين، ورأينا كيف انسحب المرابطون من بلنسية، وكان السيد يتحين الفرصة حتى تحقق له ما أراد، لذا سنرى المرابطين يتخلون عن ابن جحاف وتركوه عمدا يواجه مصيره لوحده فيما بعد.

وعلى كل حال عاد ابن جحاف لطلب النجدة من المرابطين واحكم إغلاق المدينة دون السيد القمبيطور ، وفي المقابل اتجهت قوة مرابطية يقودها أبو بكر ابن إبراهيم اللمتوني ابن أخ يوسف بن تاشفين صوب بلنسية ، إذ يروي ابن

عذاري في أحداث سنة 486 هـ/ 1093م أن المسلمين استبشروا خيرا لكنهم دُهلوا حينما راو جيوش أبي بكر ترتد، وكان ذلك مخافة إبراهيم من المُجازفة في ظل المؤامرات ضد المرابطين فاوقع "... الله لما قضاه في قلوب المسلمين النُكول عنهم ..." [35].

ويُؤكد المقري على هذا بقوله "...ورجعت عنه طائفة المُلثمين الذين كان يعتد بهم..." ثم جعل يستصرح مرة أخرى أمير المسلمين "... فيُبطئ عليه... [36]، لأن المرابطين كانوا على علم بنواياه لسابق التجربة معه فتركوه يواجه مصيره لوحده .

تحدثت المصادر الاسبانية عن تحركات المرابطين لإنجاد ابن جحاف وذكرت أن سبب التراجع يعود أساسا إلى امرين : سوء الاحوال الجوية ، وانقطاع المئونة عن الجيش المرابطي خاصة وان بلنسية تعاني غذائيا فكيف لها أن تُعيل الجيش المرابطي الذي آثر الانسحاب على المجازفة [37].

صعُب الخَّطب على ابن جحاف بحلول سنة 487 هـ/ 1094م، وساءت أحوال بلنسية خاصة بعد خبر تراجع المرابطين، وغلب على الناس اليأس حتى اضطر هؤلاء إلى أكل الجلود والدواب وبدأت حملة الإبادة الجماعية ورضي معها الناس القتل مع شدة الجوع، وتضاعفت الأزمة على طليطلة لصبر أهلها على نصرة إخوانهم في بلنسية، ومع هذا المصاب يبقى انسحاب المرابطين يلقي علامات استفهام كثيرة لدرجة أن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين لما سمع بهذا غضب "...على ابن أخيه لتضييع الحزم وإسلام المحلة دون حرب..." وبدت عليه علامات الغضب أكثر لما انسحب ابن أخيه إلى دانية وشاطبة التي خاطبه منها "... فاعرض عن كتبهم وأضرب عن جوابهم... [38].

لم يفقد البلنسيون الأمل نهائيا في مساعدة تأتيهم، فقد كتب القائد المرابطي ابن عائشة إلى بني طاهر يخبرهم بان المرابطين لم ينسحبوا جُبْنا وإنما لاعتبارات تتعلق بالتموين فاستغل ابن جحاف الفرصة وسجن أعيان بني طاهر

الذين كان منهم جملة كبيرة في بلنسية وهم سبب البلاء فيها لأنهم تآمروا مع السيد القمبيطور فقام أهل المدينة على ابن جحاف فاضطر إلى إطلاق سراحهم [39]، وحينما اجتمعت على القاضي الرئيس المصائب من كل حدب وصوب اضطر أخيرا الى مقابلة السيد القمبيطور ومُفاوضته في شان التسليم .

كان وصف المصادر التاريخية لبلنسية في هذه الفترة أكثر مما يتصوره عقل إنسان فهذا الحصار الذي طال أمده فرض على الناس أكل بعضهم البعض، فلم يبقى من ذلك الجم من أهلها إلا النزر اليسير ، وتوالى اليأس واستحكم الوباء، حتى بني هود في سرقسطة جَبنوا على إعانة إخوانهم خوفا من السيد .

في هذه الظروف اجتمع الناس إلى الفقيه أبي الوليد الوقشي (40) في التكلم لابن جحاف في شأن مفاوضة السيد وتسليمه المدينة وعقد الصلح، واستطاع الوقشي إقناع ابن جحاف في هذا ، فخرج وفد إلى السيد لمفاوضته وتم الاتفاق على أن يبعث البلنسيون رسلهم إلى ملك سرقسطة والى ابن عائشة قائد المرابطين في مرسية في طلب الغوث في مدة 15 يوم فان لم يحضر احد للنجدة سُلمت بلنسية على الشروط التالية : أن يبقى ابن جحاف قاضيا للمدينة وحاكما لها وان يُؤمن في أهله ونفسه وماله وكذا ساكنة بلنسية، ويتولى مندوب السيد تحصيل الضرائب، وان يحتل النصارى المعاهدون المدينة وان يرابط السيد في جبالة (كبولا) Gebolla وان لا يُغير شيء من شرائع المدينة (41) وكان هذا الصلح على شاكلة سابقه شرط أن تُسلم المدينة هذه المرة إذا لم يأت احد لنجدة البلنسيين، فالصلح الأول كان هدفه إفراغ بلنسية من المدافعين عنها ولما تحقق ذلك عُقد هذا الصلح النهائي لتسهيل عملية التسليم لان السيد يعلم جيدا ما سيفعله بعد ذلك.

تمت الهدنة المؤقتة على الشروط السابقة، ولا خبر إلى حد اللحظة على الرسل المُنفَذين إلى ملك سرقسطة والى ابن عائشة، ولما طال أمر الرُسُل اضطر ابن جحاف إلى تسليم بلنسية يوم الخميس 28 جمادى الأولى سنة 487 هـ / 15 يونيو سنة 1094م [42].

دخل السيد القمبيطور بلنسية [43] في هذا اليوم "... مع جملة من رجاله فملكوا الأبراج والأبواب وتسابق الباعة من موضع المحلة بالأخبُز والفواكه إلى المدينة ..." [44]. لان أهلها كانوا شبه الأشباح بسبب الجوع الذي طالهم في هذه المدة ، أما السيد فقد تنكر لعهوده التي قطعها لابن جحاف وأهل بلنسية فلما تمكن من أمرهم "... سام أهلها سوء العذاب واستخلص أموالهم وأذاقهم وبال أمرهم ..." [45].

جاء دور القاضي الرئيس ابن جحاف إذ كان السيد القمبيطور يضمر له الشر "... ويلتمس السبيل إلى نكبته حتى أمكنته ـــــ زعموا ـــــ بسبب ذخيرة نفيسة من ذخائر ابن ذي النون كان رذريق (السيد) لأول دخوله قد سأله عنها واستحلفه بمحضر جماعة من أهل الملتين على البراءة منها فأقسم جهد إيمانه ..."وأنكر معرفة مكانها ولا ملكيتها له فاشهد عليه السيد أعلام الملتين "...إن هو انتهى إليها وعثر عليها أن يسفك دمه ..." [46].

نقض السيد لتعهداته وقتله لابن جحاف :

كان على السيد القمبيطور إعمال الحيلة لنقض تعهداته ، فعمد إلى سجن أعيان بلنسية انتقاما منهم لمبايعة ابن جحاف بالإمارة، وكان من بين هؤلاء الأديب أبو عبد الرحمان بن طاهر [47]، ثم ولى شطره ابن جحاف ثانية وعول عليه إذ يقول ابن بسام في هذا "...أنه لَّما قدَّر الله من إجراء محنته على يديه ولعلها كانت منه حيلة، وداهية من دواهيه سدَّاها وأنارها فانحي على أمواله بالنِهاب وعليه وعلى أهله وولده بالعذاب حتى بلغ جهده ويئس مما عنده فأضرم له نارا أتلفت ذِمائه وحرقت أشلاءه ..." [48].

كانت نهاية القاضي جعفر بن جحاف مؤلمة على يد السيد القمبيطور، الذي اتخذ له جملة من الأسباب ليُقدِم على قتله بأشنع طريقة، والأكيد أن السبب الأول هو قتل ابن جحاف لحليف السيد القادر بن ذي النون، ولم يكتف السيد بما فعله بل أمر بتعذيبه قبل قتله "... عذابا شديدا ثم أمر به فجُمع له حطب كثير

وحُفرت له حفرة وأُقيم فيها وأُصير الحطب حوله وأُوقدت فيه النار فكان يضُم النار إليه بيديه ليكون ذلك أسرع لخُروج روحه ... [49]، ثم عمد السيد القمبيطور إلى عيال ابن جحاف وهَمَّ "... بتحريق زَوجِه وبناته ..." ، وكان هذا في جمادى الأولى سنة 488ه/ 1095 م ،فكانت دولة القاضي ابن جحاف ثلاث سنين وأربعة أشهر [50] لكن بعضا من طغاة السيد كما وصفهم ابن بسام حالوا دون إبادة العيال فكف عنهم وتركهم [51].

خاتمة

إزداد أذى السيد لأهل بلنسية بعد سيطرته عليها كليا إلى غاية تحريرها من طرف المرابطين سنة 495 هـ / 1102 م، وكان إحراق القاضي ابن جحاف وجمع من أعيان بلنسية على هذا النحو قد روَّع المسلمين، فما كان من المرابطين إلا أن تحركوا اتجاه بلنسية بعد أن استكملوا افتتاح باقي المدن الأخرى، وأدرك المسلمون حينها أن الوحدة تحت ظل الدولة المرابطية هي السبيل الوحيد لمواجهة النصارى بالأندلس، لان الحال تغير مع مجيء هؤلاء، وحفز في المسلمين روح الثورة خاصة طائفة العلماء التي كان لها دور كبير في الجهاد طيلة العهود التالية.

❖ هوامش البحث

(1) جعفر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمان بن جحاف المعافري، من أهل بلنسية وقاضيها ورئيسها في الفتنة وهو المُحرَّق، وُلي قضاء بلده بعد إبن عم أبيه أبي المطرف عبد الرحمان بن عبد الله وكان بها قبل صاحب الأحكام وصارت الرياسة إليه بعد خلع القادر بن ذي النون وقتله على يديه، فلم تُحمد سيرته ولا شُكرت مَلَكته ، كان أحْيف وامتُحن بالكُمبيطور المُتغلِّب على بلنسية إذ، ذاك فاستصفى ماله ثم أحرقه بالنار في جُمادى الأولى سنة 488 هـ ...، أنظر، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة ، مج 1 ، تحقيق : عبد السلام الهرَّاس ، دار الفكر ، بيروت ، 1415هـ / 1995 م ، ص194 ، ترجمة رقم 635 ، وذكر الضبي أنه آخر القضاة من بني جحاف بها ، انظر ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عُميرة الضبي، بُغية المُلتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، مج 1، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410 هـ / 1989 م، ص 315، ترجمة 617، خير الدين الزِركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط 15، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002 م ، ج 2 ، ص 123 .

(2) طليطلة Toledo، معنى طليطلة باللطيني تولاظو معناه فرح ساكنها ... وهي قاعدة القوط ودار مملكتهم ومنها كانو يغزون عدوهم واليها كان يجتمع جنودهم ... وهي أول الاقليم الخامس من السبعة الاقاليم التي هي ربع معمور الارض، واليها ينتهي حد الأندلس الادنى ... وهي على نهر تاجة وبها كانت القنطرة التي يعجز الواصفون عن وصفها ... ، أنظر، أبي عبيد البكري، كتاب المسالك والممالك، تحقيق، أدريان فان ليوفن و أندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 م ، ص 907، ترجمة رقم 1521 .

(3) بَلَنْسِية Valencia، في شرق الأندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوما ...وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس عامرة القطر كثيرة التجارات

... وبينها وبين البحر ثلاثة أميال ... لها اربعة ابواب وهي من اوصاف الأندلس الموصوفة ، وحواضرها المقدمة ولاهلها حسن زي وكرم طباع ... ، أنظر أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري ، صفة جزيرة الأندلس ، منتخبة من كتاب الروض المِعطار في خبر الأقطار ، ط 2، تحقيق ، لافي بروفنصال، دار الجيل، بيروت ، 1408 هـ / 1988 م ، ص 47 ، ترجمة رقم 51 .

(4) أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذَّخيرة في محاسن أهل الجزيرة، قسم 3 ، مج ، تحقيق : إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت ، 1417 هـ / 1997 م ، ص 92 .

(5) أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج 1، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر ، بيروت ، 1408 هـ / 1988 م، ص 441 .

(6) أحمد مختار العبادي، تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن شباط، نصان جديدان ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ، مج 12 ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، 1965 – 1966 م ص ص 84 – 85 .

(7) قونكة ، مدينة أزلية صغيرة على مَنْقَع ماء ولها سور وليس لها ربض ومنها إلى جنجالة يومان ... ، أنظر أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مج 2 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1422 هـ / 2002 م، ص 560 ، ترجمة 95 .

(8) ذو الوزارتين أبو عامر بن الفرج وزير المأمون بن ذي النون ملك طليطلة ثم وزير إبنه القادر ، وهذه الأسرة من أعيان بلنسية توارثوا الحسب ... ، مَا مِنهم إلا من تَهَادَتْهُ الملوك وطلع بآفاقهم طلوع الشمس عند الدُلوك ... ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي إبن الأبار، الحلة السيراء، ط 2، مج 2، تحقيق، حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985 م، ص ص 303 – 304 ، يقول إبن خاقان في أسرة ابن الفرج : من بيت رياسة وعترة نفاسة حَدَى بالإمارة وتروى بالوزارة واضاء في افاق الدول ونهض بين الخيل والخُول وأبو عامر هذا احد أمجادهم ومتقلد نُجادهم ...، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان، مطمح الأنفس

ومسرح التأنس في مُلَح أهل الأندلس، تحقيق، محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ / 1983 م، ص ص 186 189 .

(9) أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة ... ، المصدر السابق، ق 3، مج 1، ص 93 .

(10) انظر الملحق رقم 05 الخاص بمقتل القادر بن ذي النون، إبن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط 3، ج 4، تحقيق، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص 149، أنظر أيضا، محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني، دول الطوائف، منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417 هـ / 1997 م ، ص ص 227 – 228 .

(11) المرجع السابق ، ص 228 .

(12) رينهرت دوزي، المسلمون في الأندلس، ج 3، ترجمة حسن حبشي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995، ص ص 128 – 129 .

(13) عن فصول المعركة وانتصار المرابطين الظافر، أنظر، أبي القاسم محمد بن العلاء بن محمد بن سِماك العاملي، الحُلل المُوشية في ذِكر الأخبار المُراكشية، تحقيق ، عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، 114 وما بعدها .

(14) السيد القمبيطور El Cid Compeador(السّيد المُبَارِز)، إسمه رودريجو دياث، Rodrigo Diaz de Vivar ولا يُعلم شيء عن طفولته، يُرجَح أنه ولد سنة 1045 م في قرية بيبار 9 كلم شمال مدينة برغش Burgos في مكان مهجور على هضبة تكتنفها طبيعة قاسية ، نشأ مُعدما بمظاهر الحرمان، ينحدر أبوه دييجو لاينيث Diego Lainez من أسرة قشتالية قديمة ... توفي والد السيد عام 1058 م ولم يزل الإبن يافعا حتى ضمه شانجة إليه الابن الاكبر للملك فرناندوFernando فاشرف على تربيته وتثقيفه ... حاول راميرو الأول ملك أراغون ان يستولي على مدينة جراوس وكانت في حوزة المقتدر بن هود ملك سرقسطة فارسل هذا الى حليفه فرناندو الأول ملك قشتالة يطلب العون فامده بجيش يقوده شانجة وفي صفوفه

رودريجو دي بيبار (السيد القمبيطور) وانتصر هذا الجيش في المعركة وقتل الملك راميرو، فعلى نجم السيد بذلك في هذه المعركة، وبزغ نجمه أكثر بعد اقتتال أبناء الملك فرناندو: الفونسو السادس، وغرسية Garcia، شانجة، والابنة اراكة Urraca، فكان السيد الى جانب شانجة اذ تمكن من الانتصار على الفونسو وأسره ، فدبرت اراكة تحريره وهروبه الى بلاط بني ذي النون في طليطلة ... ، انظر، الطاهر احمد مكي، ملحمة السيد، ط 4، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1995 م، ص ص 83 – 84 .

(15) أحمد مختار العبادي، مصدر سبق ذكره، ص 98 .

(16) الطاهر أحمد مكي، المصدر سبق ذكره، ص ص 96 – 97 .

(17) مربيطر Murviedro، حصن بالاندلس قريب من طرطوشة وهو على جبل والبحر بقبلته ويظهر منه شرقا وغربا وبمربيطر جامع ومساجد... ، أنظر، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري، مصدر سابق، ص ص 180 – 181 ، تر 171، وهي الآن مدينة على بعد 29 كلم شمال بلنسية في الطريق إلى قسطيليون ...وهي من مراكز صناعة الحديد في اسبانيا اليوم.. ، الطاهر احمد مكي، المصدر سبق ذكره، ص 410 .

(18) المرجع السابق ، ص ص 98 – 99 .

(19) أحمد مختار العبادي ، مصدر سبق ذكره، ص 100 .

(20) لبيط Aledo، قلعة حصينة تقع على قمة جبل شاهق على مقربة من لورقة في وسط بلاد الأندلس ... أنظر، ابن ابي زرع الفاسي، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط ، 1972، ص 152 .

(21) الطاهر احمد مكي، مصدر سبق ذكره ، ص 101 .

(22) ابن عذاري المراكشي، مصدر سبق ذكره ، ص 31 .

(23) أحمد مختار العبادي، مصدر سبق ذكره، ص 103 .

(24) الطاهر احمد مكي، مصدر سبق ذكره، ص ص 107 – 108 .

(25) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تاريخ إفريقية والمغرب من الفتح إلى القرن الرابع الهجري، ط 3، ج 3 ، تحقيق، س، كولان، ليفي بروفنسال، در الثقافة، بيروت، 1983، ص 305 ، أنظر أيضا، عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مج 6، تحقيق، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1421 هـ / 2000 م، ص ص 248 – 249 ، أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني الذخيرة ... مصدر سابق ، ق 1 ، مج 3 ، ص96 ، أنظر أيضا .

(26) الطاهر أحمد مكي، مصدر سبق ذكره، ص 108 .

Dozy R , Recherches sur L.histoire et littterature de l'Espagne pendant le moyen age , tome second , imprimeur de L.universite , Leyde , 1860 , p 155 . □

□

(27) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب ... ، مصدر سبق ذكره، ج 4، ص 32 .

(28) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب ... ، ج 4، ص 32 .

(29) المصدر السابق، ص ص 32 – 33 .

(30) الطاهر احمد مكي، مصدر سبق ذكره، ص 109 .

(31) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثاني، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ط 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417 هـ / 1997 م ، ص 242 .

(32) ابن بسام ، الذخيرة ... ، ق 3 ، مج 1، ص 97 .

(33) عبد الله عنان، دولة الاسلام ... ، عصر الطوائف، ص 242 .

(34) ابن الكردبوس، مصدر سيق ذكره ، ص 103 .

(35) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب ... ، ج 4 ، ص 33 .

(36) أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب ... ، مصدر سبق ذكره، مج 4، ص 454 .

(37) Claudio sanchez Albornoz , la espana musilmana Segun Los autores islamicas y Cristianos , Tomo 2 , Madrid , 1974, p174.

(38) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب ... ، مصدر سبق ذكره ، ج 4، ص ص 33، 36، أنظر أيضا، لسان الدين بن الخطيب السلماني، تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، ط 2 ، تحقيق، ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بروت، 1956 م ، ص 204 .

(39) الطاهر احمد مكي ، مصدر سبق ذكره، ص ص 113 – 114 .

(40) هشام بن احمد بن هشام الكِناني يُعرف بالوُقشي اخذ العلم عن مجموعة من العلماء ...وهو بليغ مجيد شاعر متقدم حافظ للسنن وأسماء نُقَلَة الأخبار بصيرا بأصول الاعتقادات وأصول الفقه، واقف على كثير من فتاوى فقهاء الأمصار ... متحقق بعلم الحساب والهندسة مُشرف على جميع آراء الحكماء ...توفي بمدينة دانية في جمادى الآخرة سنة 489 هـ ، ومولده سنة 408 هـ، أنظر، أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، كتاب الصلة، مج 2 ، تحقيق، شريف ابو العلا العدوى، مكتبة اليقافة الدينية، القاهرة، 1429 هـ / 2008 م، ص ص 288 – 289، ترجمة رقم 1367، انظر ايضا، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عُميرة الضبي، بغية الملتمس ... ، مصدر سابق، ج 2، ص 653، تر 1431، أبي الخطاب عمر بن حسن ابن دحية، المُطرب من أشعار أهل المغرب، إبراهيم الأبياري وآخرون، دار العلم للجميع، بيروت، 1374 هـ / 1955 م، ص 223، خير الدين الزركلي، الإعلام، مرجع سابق، ج 8، ص 84، آنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، 1955 م ، ص 116 .

(41) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب ...، مصدر سابق، ج 4، ص 39 ، محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام .. ، مرجع سبق ذكره، عصر الطوائف، ص ص 243 – 244 .

(42) يذكر ابن الابار أن تاريخ دخول السيد القمبيطور بلنسية كان سنة 487هـ، وابن عذاري وابن بسام يجعلان دخوله سنة 488هـ ، ويوافق الاستاذ محمد عبد الله عنان التاريخ الذي ذكره ابن الأبار لانه ينطبق مع التاريخ الذي ذكرته الروايات المسيحية، أنظر، ابن الابار، الحلة السيراء، مصدر سبق ذكره، مج 1، ص 125، ابن عذاري المراكشي، البيا ن المغرب ... ، مصدر سبق ذكره، ج 3 ، ص 306 ، محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام ...، مرجع سبق ذكره، عصر الطوائف، ص 244، هامش (1) .

(43) وصف ابن خفاجة حال بلنسية حين عاث فيها السيد القمبيطور حرقا وتخريبا قائلا :

عَائثْ بِسَاحَتـــــكِ العِـــدَا يَا دَارُ وَمَحَا مَـحَاسِنَكِ البَّلِيُّ والنَّارُ

فَإِذَا تَرَدَّدَ فِي جَنَـــابِكِ نَاظِـــرٌ طَالَ اعْتِبَـــارٌ فِيكِ واسْتِعْبَارُ

أَرْضٌ تَقَادَفَتِ الخُطُـوبُ بِأَهْلِهَا وتَمَخَّضَت بِخَرَابِـهَا الأَقْدَارُ

كَتَبَتْ يَدُ الحَدَثَانِ فِي عَرَصَاتِهَا لَا أَنْتِ أَنْتِ ولَا الدَيَارُ دِيَارُ

أنظر، أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب ...، مصدر سابق، مج 4، ص 455، أنظر أيضا، ابن بسام، الذخيرة ...، مصدر سابق، ق 3، مج 1، ص 100، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري ، مصدر سابق، ص 48 .

(44) ابن عذاري المراكشي، اليان المغرب ... ، مصدر سابق، ج 4 ، ص 39 .

(45) لسان الدين بن الخطيب السلماني، أعمال الاعلام ...، مصدر سبق ذكره، ص 204 .

(46) أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة ...، مصدر سبق ذكره، ق 1، مج 3، ص 98، أنظر أيضا، ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب ... ، مصدر سبق ذكره، ج 3، ص 306 .

(47) محمد بن احمد بن اسحاق بن طاهر، مرسي، ابو عبد الرحمان ... أحد المُتقدمين في البلاغة، بارع الكتابة، فصيحًا خطيبًا أفْضَت إليه حينا رئاسة تدبير بلده فسار فيه أحسن سيرة ... ثم أنْحَتْ عليه الأيام بما أدى إلى اعتقاله ... توفي ببلنسية وقد جاوز التسعين سنة 508 هـ وقيل 507 هـ ، أنظر ،أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأوسي المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، مج 3، السفر الخامس، تحقيق إ إحسان عباس، محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012 م، ص ص 499، 502، ترجمة رقم 1165، أنظر أيضا، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، ق1 ، مج 1، تحقيق، حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، الأردن، 1409 هـ / 1989 م، ص 170، علي بن موسى بن سعيد المغربي المُغرب في حُلى المغرب، ط 4، مج 2، تحقيق، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1964 م، ص 247 وما بعدها، ترجمة رقم 513، أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، كتاب الصلة ...، مصدر سبق ذكره، مج 2، ص 209، ترجمة رقم 1193، عماد الدين الاصفهاني الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس، ط 2 ، مج 18، ج 2 ق 1، تحقيق، آذرتاش آذرنوش، تعليق محمد العروسي المطوي وآخرون، الدار التونسية للنشر، 1986 م، ص 170 وما بعدها .

(48) أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة ...، مصدر سبق ذكره، ق 1، مج 3، ص ص 98 – 99 .

Huici Miranda , El cadi de Valencia ibn Yahhaf Quemado vivo por el cid , Revista del instituto Egipcio de studios islamicos en Madrid , Vol XI y XII , ano , 1963 – 1964 , p p 160 – 166 .□

(49) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب...، مصدر سابق، ج 3، ص 306، ابن الخطيب، اعمال الاعلام...، مصدر سبق ذكره، ص 204، أنظر أيضا، أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة...، مصدر سابق، ق 1، مج 3 ص 99، حسين مؤنس، السيد القمبيطور وعلاقته بالمسلمين...، المجلة التاريخية المصرية، مج 3، ع 1، ماي 1950 م، ص 73 .

(50) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب ...، مصدر سبق ذكره، ج 3 ، ص306 .

(51) أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة ...، مصدر سبق ذكره، ق 1، مج 3، ص 99 .